11me Année No. 497

Lundi - 11 - 1 - 1943

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٤٩٧ « القاهرة في يوم الإثنين ٥ محرم سنة ١٣٦٢ — الموافق ١١ يناير سنة ١٩٤٣ » السنة الحادية عشرة

الفهـــرس

مستدركات

للأستاذ عباس محمود العقاد

كتب الأديب « خالد عبد المنعم » في عدد ماضٍ من الرسالة كلمة طيبة عن كتابي « عبقرية عمر » ختمها بقوله :

« على أننا في قراءتنا لعبقرية عمر بالصفحة ٣١٩ استوقف نظرنا قول المؤلف في صدد النزاع الذي نجم عن الخلاف عقب موت الرسول ما نصه :

« ... فالأنصار يقولون إنهم أحق بالخلافة من المهاجرين لأنهم كثرة والمهاجرون قلة ، ولأنهم في ديارهم والمهاجرون طارئون عليهم ، ولأنهم جميعاً من قريش ولهم فضل التأييد والإيواء »

« والعبارة على هذه الصورة توهم أن الأنصار من قريش وهم بالطبع ليسوا كذلك »

* * *

وقد أصاب الأديب في قوله إن العبارة توهم أن الأنصار من قريش ، وليسوا منها

ولكن المسألة — كما هو ظاهر — مسألة سهو لا أكثر ولا أقل ، إذ لا يطلع أحد على ما جرى في سقيفة بني ساعدة ثم يفوته أن الأنصار كانوا ينازعون قريشاً الخلافة ، وأن قريشاً

قبيلة والأنصار قبائل أخرى ، وقد كان المتكلمون فى السقيفة يجرون كلامهم على حق قريش فى الخلافة وهل هم الأمراء دون غيرهم أو يجوز لغيرهم أن يشاركهم فيها . فتكلم فى ذلك أبو بكر وعمر وتكلم فيه كل متكلم من الأنصار ، من نقل عن زعيمهم ومن استقل يومئذ بالمقال

فليس بجائز أن يطلع أحد على كلام عمر يومئذ أو كلام أبى بكر أو كلام من خالفوهما ثم يفوته أن الأنصار من غير قريش وأنهم كانوا يقفون منها موقف المنازع الذى يطلب الاستبداد بالأمر دونها أو لا يقنع بما دون مشاركتها فى الإمارة

وليس بجائز أن يعرف أحد ما هى مكة وما هى المدينة ومن هم الذين هاجروا ومن هم الذين نصروا ثم يفوته أن يفرق بين قريش وبين الأوس والخزرج ومن عاش معهم من أهل المدينة

فالسهو هنا ظاهر — بالطبع — كما قال الأديب المستدرك ، لأن الأنصار — بالطبع — لم يكونوا قرشيين

والذى يخطر ببالى الآن أننى أردت أن أكتب « من المسلمين » فسبق القلم بكتابة قريش لغلبة ذكرها والخلاف عليها فى الذهن وقيام الخلاف حولها فى ذلك اليوم ، وهو سهو يقع فيه القلم كما يقع فيه اللسان

فللأديب الشكر على تنبيهه ، فإن ما توهم العبارة التى نقلها يحتاج إلى تصحيح وإن بدرت صحتها إلى البداهة بغير عناء

* * *

ذلك استدراك على كتاب

وهناك استدراك آخر على كتاب آخر ، أو على كلمة فى مقدمة ذلك الكتاب ، وهو «أعاصير مغرب» ديوان شعرى الجديد

والكلمة المستدرك عليها هى قولى فى مقدمة الأعاصير :

« يصح على هذا أن يكون الشباب عهد ابتداء العاطفة وافتتاحها على صورتها الأولى ، أو هو العهد الذى تفاجأ فيه البنية بشعور جديد لم تكن لها خبرة من قبل ، فيشاهد عليها ما يشاهد على كل بنية تفاجئها حالة طارئة . فإن الفجاءة إذا عرضت لإنسان بدا لك فى حالة كحالة الشاب فى أول عشقه : وجه ساهم ، وفم مفغور ، وطرف ذاهل ، ولسان معقود ، ونفس مطرود ... وهذه هى الحالة التى يخيل إلى من يراها أنها العشق دون غيره . مع أنها أحرى أن تدل على أن العشق مفاجأة لم تمهدها البنية ولم تألفها النفس ، فلم تزل بها حاجة إلى التثبت منها والرياضة عليها . ثم تأتى هذه الرياضة شيئاً فشيئاً مع تعاقب الأيام وتعاقب ألوان الشعور ... »

يقول الأديب المستدرك « حسن رياض » إننى قلت غريباً لم يسمع به من قبل ، وهو أن الحب والغزل مستغربان فى الشباب ولكنهما لا يستغربان فيما بعد الشباب فى سن الشيخوخة ... إلى آخر ما قال

وأنا أشهد الله والقراء أننى لم أقل ذلك ، ولم أقل ما يوهم ذلك ، ولو من بعيد

فإن القول بأن الحب مفاجأة فى سن الشباب شىء ، والقول بأنه غريب فى تلك السن شىء آخر

لأن المفاجأة قد تتكرر ملايين المرات فلا تكون غريبة بعد هذا التكرار ، وإن سميت مفاجأة فى كل مرة من هذه المرات

فهذا الشاب تفاجئه العاطفة الغرامية فى مطلع شبابه بعارض جديد فى حياته ، فهى مفاجأة لا ريب فيها

ولكن هكذا كل شاب تعرض للعاطفة الغرامية منذ كان الإنسان كما نعرفه الآن إلى آخر الزمان

كل شاب يفاجأ هذه المفاجأة ، فلا غرابة إذن فى وقوعها ولا فى ملازمتها لمطلع الشبيبة فى ريعانها لأن هذا هو الواقع المتكرر الذى لا يصدمنا بغير ما عهدناه

إلا أننى لا أريد أن أكتفى بدفع هذا اللبس الذى لا يحتاج إلى مناقشة طويلة ، فقد يغنى فى دفعه نقل الكلمة التى وقع عليها الاستدراك ثم الوقوف عند نقلها بغير تعقيب

وإنما أردت أن أتجاوز هذا اللبس العارض إلى الأساس الذى يقوم على كل لبس من هذا القبيل ، وهو من جنايات اللغة أو من جنايات « التسمية » حيث كانت فيما أراه

تطلق اللغة كلمة واحدة على عاطفة أو شعور أو حالة نفسية تلم بجميع الناس ، فيسبق إلى الوهم أننا أمام شىء واحد لأننا نعبر عنه بكلمة واحدة ، ويطرأ التناقض واللبس والاستغراب من هذا الوهم الذى يصعب التنبه إليه فى كثير من الأحيان

« فالحب » مثلاً كلمة واحدة بل كلمة واحدة مختصرة فى حروف ثلاثة خفيفة على كل لسان

فهل هى شىء واحد مختصر هذا الاختصار ، مجموع فى هذه الحروف ، سريع إلى الفهم كسرعة اللسان فى النطق بحروف اسمه الصغير ؟

أجهل الناس بالشعور الإنساني لا يقول « نعم » في جواب هذا السؤال

فالحب يتناول مئات من الأشياء التي لا تحدها أسماؤها لاختلافها هي أيضاً في الصفات والعوارض والعلاقات والمناسبات

الحب يتناول الغريزة النوعية ، ويتناول ذوق الجمـال ، ويتناول الشعور الاجتماعي الذي يدعو إلى التآلف ويقال في تعليله إن الإنسان مدني بطبعه ، ويتناول فهم الميول الإنسانية والإيمان بأخلاق الوفاء والصدق والمجاملة ، ويتناول التقارب بالعقول والمدارك والنزعات ، ولا توجد في الإنسان واشجة من وشائج النفس والجسد لا تتناولها هذه الـكلمة ذات الثلاثة الحروف

ثم ما هي الغريزة النوعية التي هي جزء مما تنتظم في الحب من بعض نواحيه ؟

هي أيضاً شيء كثير الشعب كثير الأطوار كثير الأوصاف على حسب الأمزجة والأعمار والعقول

وما هو ذوق الجمال ؟ وما هو شعور المدنية الطبيعية ؟ وما هي الأخلاق التي تفرض الصدق والوفاء ؟ وما مبلغ سلطانها على أناس وانقطاعها عن آخرين ؟

وما هو العقل ؟ وكيف يتقارب ويتباعد ؟ وإذا تقارب بين إنسانين فهل يتقارب بينهما في جميع الأمور ؟ وإذا تقارب بينهما في جميع الأمور فهل يتقارب في جميع الأوقات ؟ وإذا تقارب حيناً بين إنسانين ألا يجوز في ذلك الحين أن يتقارب بين إنسانين آخرين ؟

ثم ما هو الشعور نفسه إذا وصفنا الحب إجمالاً بأنه ضرب من الشعور ؟

ما سلطانه على الإرادة أو ما سلطان الإرادة عليه ؟ وما هي الإرادة بعد هذا وذاك ؟ ولماذا تضعف في ساعة وتقوى في ساعة أخرى ؟ ولماذا تـكون في ساعة واحدة ضعيفة أمام أحد الناس وقوية أمام غيره !

كل أولئك حالات تقبل التنويع والتلوين والتقلب والتدريج وكل أولئك تجمعه كلمة واحدة في ثلاثة حروف

فإذا حصرناه بمقدار حروفه فهو إذن محدود يكون على حالة واحدة ولا يكون على غيرها . ويسهل أن نستغربه كلما رأيناه على غير ما تصورناه

وإذا نظرنا إلى شعابه وفروعه وألوانه ودرجاته جاز أن نراه في ألف حالة متناقضة ولا نستغربه في جميع هذه الحالات أقل استغراب .

جاز أن تسيطر عليه الغريزة النوعية ، وجاز أن يسيطر عليه ذوق الجمال وفنون الجمال ، وجاز أن يسيطر عليه التفاهم ورعاية الأخلاق ، وجاز أن تسيطر عليه هذه البواعث مختلفات في المقادير والمظاهر والدرجات

كل أولئك جائز ، وكل أولئك حب ، وكل أولئك عارض من عوارض النفس الإنسانية في جميع الأعمار

ولـكننا وضعنا اللغة فحبسنا تلك المردة أو تلك الأرواح أو تلك الأشباح في قمقم صغير من ثلاثة حروف خفاف على اللسان

قل « حب » فقد قلت كل شيء ولفظت بالطلسم الذي يحبس المردة في « القمقم » الصغير

ولـكنك إذا جاوزت القول إلى الدخول في أعماقها والتفرقة بين شياطينها واللعب بأسرارها ثارت بك والتوت عليك ، وكسرت القمقم شر كسرة ، فإذا هو يتطاير شعاعاً هنا وهناك ولا تجتمع منه هباءة على هباءة ، ولو سلطت عليها ألف حرف وألف كلمة وألف لغة تضيق بها المعجمات

فما هو الحب الذي تستغربه ولا ترى أنه يكون في إبان الشباب ؟

وما هو الحب الذي تستغربه ولا ترى أنه يكون بعد الشباب ؟

هو على كل حال كلمة واحدة ولـكنه ليس بشيء واحد .

وعليك قبل استغرابه أن تميزه في جميع حالاته ، فإذا ميزته فقد عددته وفرقته وجاز — بل وجب — أن تراه في جملة حالات ولا تقصره على حالة واحدة تستغربه فيما عداها

من فضائل اللغة أنها قيدت المردة في القماقم ، ومن جناياتها أنها قليلة القماقم فوضعت في قمقم واحد ما من حقه أن يوضع في ألوف !! وعلينا نحن أن نحترس من جناياتهـا بحساب ، ونستفيد من فضائلها بحساب

* * *

ونلحق بما تقدم استدراكاً قرأناه في العدد الأخير من الرسالة جاء فيه تعقيباً على مقالنا في التلباثي :

« لو كان القاتلون قد سمعوا صوت عمرو وهم مئات ، ولو كان ذلك قد تم بواسطة التلباثي لاقتضى الأمر أن يكونوا كلهم

مسابقة الأدب العربي

٢ – ديوان حافظ إبراهيم

للدكتور زكي مبارك

مواساة طرابلس — مواساة بيروت — آمال مصرية

مواساة طرابلس

في شهر سبتمبر من سنة ١٩١١ أغارت إيطاليا على طرابلس – وهي يومئذ ولاية تركية – فنهض المصريون لمعاونة طرابلس بالطب والشعر والمال والرجال ، فمضى إلى الميدان أطباء مصريون لمعالجة الجرحى الطرابلسيين ، منهم الدكاترة حافظ عفيفي وسيد شكري ونصر فريد ؛ ومضى إلى الميدان مجاهدون مصريون أشهرهم عزيز باشا المصري ، ومحمد بك القفاشي ؛ وجمعت أموال كثيرة لتموين الجيش الطرابلسي . وبفضل تلك الحرب أنشئت جمعية الهلال الأحمر المصري ، وكان لقلم الشيخ علي يوسف تأثير في إنشاء تلك الجمعية ، وهي لا تزال من كبريات جمعياتنا الخيرية .

وانطلق الشعراء فقالوا في تشجيع الطرابلسيين وتخذيل الإيطاليين عشرات القصائد الجياد

في تلك الحرب قال حافظ قصيدته الميمية :

طمع ألقى عن الغرب اللثاما فاستفق يا شرق واحذر أن تناما

وفيها قال عبد المطلب قصيدته البائية :

بني أمنا ، أين الخميس المدرَّبُ وأين العوالي والحسام المذرَّب

و « بنو أمنا » في قصيدة عبد المطلب هم الأتراك ، وكانوا كذلك بحكم الأخوة الإسلامية ، وهو معنًى فسَّره شوقي أحسن تفسير حين قال في التوجع لسقوط « أدِرْنة » في الحرب البلقانية :

مقدونيا – والمسلمون عشيرة – كيف الخئولة فيك والأعمام

وبمناسبة قصيدة عبد المطلب أذكر أنه قال في التمهيد إن

موهوبين أو وسطاء ، وهو ما لا يعقل ... »

ثم جاء فيه : « كل مقال الأستاذ العقاد منصب على إثبات وجود التلباثي بأدلة منطقية قياسية ، وقد فرغ العلماء من إثباته منذ ٨٥ سنة ، وتدرس هذه العلوم كدراسات عليا في جامعات انجلترا الكبرى . ومحاولة الأستاذ إثباتها كمن يحاول إثبات وجود أشعة إكس بالاستنتاج الخ »

أما أن مقالي منصب على إثبات وجود التلباثي فغير صحيح ، لأنني لم أتجاوز تخطئة الذين يجزمون بنفيه . وقلت : « يجوز أن يأتي غداً من يثبت — هذه الملكة — ثبوتاً قاطعاً لا شك فيه ، ويجوز أن يأتي غداً من ينفيها نفياً قاطعاً لا شك فيه » .

وأما أن وجود التلباثي ثابت كوجود أشعة إكس فذلك قول يدعيه المدعي وعليه إثباته . وقد نقنع منه بتقرير ثلاثة من المشتغلين بالعلم عندنا يؤيدونه فيما قال . وأول ما يقتضيه هذا الرأي أنه يبطل القول بالملكة النفسية ويجعلها خاصة من الخواص التي تتكرر في كل جسم وفي كل معمل من معامل الطبيعة ، وهذا كلام لا يقره النفسيون ولا الطبيعيون ولا المنطقيون

وأما ما قاله صاحب الاستدراك عن سماع الأصوات على البعد فما زاد فيه على ما رأيناه حيث قلنا في مقالنا السابق : « إن التقاء نفسين أيسر قبولاً من التقاء نفس واحدة من جانب وألوف النفوس من جانب آخر »

أو حيث قلنا : « إن انتقال الصوت المادي مئات الأميال يقتضي أن يكون صوت سارية قد سُمع في الجيش الذي معه وهو يستغيث وقد سمع في المسجد الذي كان عمر يخطب فيه ، وقد سمع الصوتان : صوت الاستغاثة وصوت الاستجابة على طول الطريق ، ولم يذكر لنا رواة القصة شيئاً من ذلك »

هذا ما نجيب به عن استدراك المستدرك ولا نجيب عن غيره من كلامه الذي لا نرى فيه ما يناقش أو يجاب .

عباس محمود العقاد

نفسه جاشت حزناً حين لاحظ أن القوة المدافعة من الطرابلسيين وأن الأتراك لم يكونوا إلا مدربين

وقد فكرت في مراجعة الجرائد المصرية لذلك العهد عساني أعرف السبب في تخلف الجيش التركي عن معاونة الجيش الطرابلسي ، ثم اتفق أن لقيت الأستاذ عبد الرحمن بك عزام في قصر الزعفران يوم مضيت للتسليم على حضرة صاحب السمو الأمير عبد الإله ، فسألته عن سبب ذلك التخلف ، فأفهمني أن انجلترا اعترضت على مرور الجيش التركي بالأرض المصرية بحجة أن مصر على الحياد ، فلم تستطع تركيا إنجاد طرابلس بغير القواد من أمثال أنور وفتحي ومصطفى كمال

كانت تلك الحرب مثاراً لحركة فكرية وأدبية ، ففيها اختصم المصريون حول الوجب لمعاونة الأمم الإسلامية ، وكان ذلك الاختصام بمناسبة مقالة نشرها لطفي باشا السيد عن الأموال التي تجمع لمواساة الجرحى من المجاهدين المسلمين . فقد أعلن أن الأفضل أن تجمع تلك الأموال باسم الإنسانية لا باسم الدين ، فثار الجدل هنا وهناك ، لأن مثل هذا الرأي في ذلك الوقت كان يثير الجدال

وفي غمرة الكروب التي أثارتها تلك الحرب أعلن الشام أنه يريد الاستقلال ، بتوجيهات خفية من خصوم الأتراك ، فثارت الجرائد المصرية وعدت ذلك تأييداً لعدوان الطليان

نكبة بيروت

ولم تنتظر إيطاليا حتى تنجح الدسائس الخفية في تحريض البلاد الشامية على الدول التركية ، فأرسلت أسطولها لضرب ميناء بيروت بالمدافع الثقال ، انتقاماً من الأتراك ، والأحمق يؤذي نفسه من حيث لا يريد

كان من السهل في تلك الأيام أن يميل نصارى لبنان إلى تأييد الطليان — فقد كانت بينهم وبين الأتراك عداوات — ولكن ضرب بيروت بمدافع الأسطول الإيطالي أغضبت نصارى لبنان وملأت قلوبهم بالغيظ فثلبوها بما يملكون من أسلحة الهجاء في الجرائد والمجلات

وفي تلك النكبة ثار الشعراء المصريون على الطليان ، ثاروا انتصاراً للأتراك وانتصاراً لأهل لبنان

وفي نكبة بيروت نظم شوقي قصيدهُ الرائع :

يا ربّ أمرُك في الممالك نافذٌ   والحكم حكمك في الدم المسفوك
إن شئت أهرقه وإن شئت احمه   هو لم يكن لسواك بالمملوك
واحكم بعدلك إن عدلك لم يكن   بالمترَى فيه ولا المشكوك
ألأجل آجالٍ دنت وتهيأت   قدّرت ضرب الشاطئ المتروك
بيروتُ مات الأُسد حتف أنوفهم   لم يشهروا سيفاً ولم يحموك
كلٌّ يصيد الليث وهو مقيدٌ   ويعزّ صيدُ الضَّيغم المفكوك
يا مَضربَ الخِيَم المنيفة للقرى   ما أنصف العُجمُ الأُلى ضربوك
ما كنتِ يوماً للقنابل موضعاً   ولو أنها من عسجدٍ مسبوك
بيروتُ يا راحَ النزيل وأُنسهُ   يمضي الزمان عليَّ لا أسلوك
الحسنُ لفظٌ في المدائن كلها   ووجدته لفظاً ومعنًى فيك

وفي نكبة بيروت نظم حافظ « رواية تمثيلية » جديرة بالإعجاب ، وفيها أدار الحوار بين جريح من أهل بيروت وزوجة له اسمها « ليلى » وطبيب ورجل بدويّ

وترجع أهمية هذه المنظومة إلى ما اشتملت عليه من الصدق في تصوير العاطفة الإنسانية ، العاطفة التي تجمع بين قسوة الرجولة ورقة الوجدان ؛ فالجريح فتًى لبناني عجز عن مقاومة النار بالنار ، فما كان لبلده أسطول يقاوم به أسطول الطليان ، ولا أتيحت له فرصة يلتقي فيها سيفاً لسيف مع أحد جنود الأعداء ، وإنما رُمي وهو عاجزٌ عن أن يَرمي ، فهو قتيل الاغتيال . وفي تلك المحنة يتذكر مهد غرامه وهو بيروت ، بيروت التي جمعت بينه وبين ليلاه في فجر الشباب

ولنترك حافظاً يصور آلام هذا الجريح بشعره الرقيق :

ليلايَ ما أنا حيٌّ   يُرجَى ولا أنا مَيْتُ

لم أقضِ حقّ بلادى | وها أنا قد قضيتُ
شفيتُ نفسى لو أنى | لما رُميتُ رَميتُ
بيروت لو أن خصماً | مَشى إلىّ مشيتُ
أو داس أرضَك باغٍ | لدُستُه وبغيتُ
أو حلّ فيك عدوٌّ | منازلٌ ما اتقيتُ
لكنْ رماك جبانٌ | لو بان لى لاشتفيتُ
ليلاى لا تحسبينى | علىّ الحياة بكيتُ
ولا تظنى شكاتى | من مصرعى إن شكوتُ
ولا يُخيفنْك ذِكرى | بيروتَ أنى سلوتُ
بيروت عهد غرامى | فيها وفيك صَبوتُ
جررت ذيل شبابى | لهواً وفيها جريتُ
فيها عرفتُك طفلاً | ومن هواك انتشيتُ
ومن عيون رُباها | وعذب فيك ارتويتُ
فيها لليلى كِناسٌ | ولى من العز بيتُ
فيها بنَى لىَ مجداً | أوائلى وبنيتُ
ليلَى ، سراج حياتى | خبَا فما فيه زيتُ
قد أطفأته كُرَاتٌ | ما من لظاهنّ فوتُ
رَمَى بهنّ بُغاةٌ | أصبننى فثويتُ

ثم يمضى الحوار بين الجريح وليلاه ، ثم يتدخل البدوى والطبيب ، فلا تنتهى المنظومة إلا بعد أن يستوفى حافظ تصور ذلك المشهد الحزين

ونرجع إلى القصيد الميمية فنقول :

فى تلك القصيد صوّر حافظ عدة مشاهد ، صور انتفاع الطرابلسيين بالذخائر التى تركها الجيش الإيطالى عند انهزامه بإحدى المواقع فقال :

حاتِمَ الطليان قد قلدتنا | مِنةً نذكرها عاماً فعاما
أنت أهديت إلينا عُدةً | ولباساً وشراباً وطَعاما
وسلاحاً كان فى أيديكم | ذا كَلالٍ فغدا يَفرى العظاما
أكثروا النزهة فى أحيائنا | ورُبانا إنها تشفى السقاما
وأقيموا كل عام موسما | يُشبع الأيتام منا والأيامى

وصوّر استخفاف الإيطاليين بالمعاهدات وبالدين فقال :

أحرقوا الدور ، استحلوا كل ما | حرّمت « لاهاى » فى العهد احتراما
بارك المطران فى أعمالهم | فسَلُوه : بارك القوم علاما
أبهذا جاءهم إنجيلهم | آمراً يلقى على الأرض السلاما
كشفوا عن نية الغرب لنا | وجَلوا عن أفق الشرق الظلاما
فقرأناها سطوراً من دمٍ | أقسمت تلهم الشرق التهاما

وخلاصة القول أن حافظاً صوّر عواطف المصريين فى الثورة على الأمة الباغية التى عدت على إحدى البقاع الإسلامية ، بحيث استطاع أن يسبق شوقى فى هذا الميدان

آمال مصرية

وهنالك تاريخ مجهول هو تاريخ جهاد المصريين لتحرير طرابلس من نير الطليان فى أعوام الحرب الماضية ، وذلك الجهاد يرجع إلى نزعة أصيلة هى شوق مصر إلى التلاق مع جميع الولايات التى تشرف على شواطىء البحر الأحمر وشواطىء البحر الأبيض ، فقد كانت مصر فى أكثر عهود التاريخ متصلة بتلك البلاد اتصال وداد وإخاء ، وبلادنا كانت الملتقى لآمال الرجال فى تلك البلاد ، فأكابر الأغنياء من اليمن والحجاز وفلسطين والشام ولبنان ولوبيا والجزائر وتونس ومراكش قد انتفعوا جميعاً بمركز مصر مفتاح الشرق

وكبار الوطنيين فى مصر لهم أصول فى تلك البلاد ، فقد عُير عبد الرحمن الرافعى بأنه شامىُّ الأصل ، وعير عبد العزيز جاويش بأنه مغربى ، ونحن مع هذا نرى هذين الرجلين غاية فى شرف الوطنية المصرية

ما معنى ذلك ؟ معناه أن الوطن المصرى هو الوطن الذى ينتظم شواطىء البحر الأحمر وشواطىء البحر الأبيض ، وقد حفظ التاريخ أن جنودنا استنزلوا فى المعارك التى انتهت بفتح

الأندلس وشهد التاريخ أيضاً أن عرب الأندلس لم يجدوا في محنتهم مأوًى غير وادي النيل

متاعب الدنيا في هذه الأيام لن تنسينا ما يجب أن يحفظ، ولن ننسى أبداً أن لنا إخواناً هواهم من هوانا في جميع الشئون.

الحرب الحاضرة موجة عابرة، وميزان الوجود لا تزلزله قلقلة وقتية سيزول صداها بعد حين

مصر هي مصر، والشرق هو الشرق، ورجاؤه فيها هو رجاؤها فيه، ولن ينفصم ما بينها وبينه من مواثيق

سنكون فيما بعد أصدق مما كنا فيما قبل « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين »

زكي مبارك

من أظرف ما قرأت

كزينوقراط الفيلسوف

للأستاذ صلاح الدين المنجد

كان في أثينا، أيام أرسطوفان، مائة وخمس وثلاثون حظية، كن زهوراً فوّاحة فيها، ونجوماً رفّافة في سمائها؛ وقد أوتين الخلابة والظرافة والجمال. وكانت لاييس Laïs أخلبهن جمالاً وأبرعهن حسناً وأكثرهن دلاً وظرفاً

ويقولون إن ڤينوس، ربة الجمال والحب، تجلت لها في الحلم فأرتها ما ستحظها به من حظ، وما ستنعم به من نعميات... ومسحت بكفها الصغيرة جسمها الغض، فجعلته مثار غوايات وينبوع شهوات

ولم يخلب الملوك، ولم يشرّد نوم الكهّان، ولم يُذهل أحلام الفلاسفة، غير لاييس؛ لاييس الطروب المدلة، ذات العين الضحوك والجسم الريان. فكان أهل أثينا يجتمعون في « الكورنث » مسرح اللهو واللذاذات، يتمتعون منها بمحاسن تتجدّد وملاحات ليس تنفد، فإذا مضت إلى معبد ڤينوس، فيالسحر الجمال! هنالك ترى الشعب يتبعها كالخراف لا يدعون ڤيتوس، ولا يبتهلون إلى آلهة الأولب، ولكنهم ينظرون إلى لاييس

وفَلَّك ثدياها فكانا شركاً وفتنة: غضوضة تأسر اللبّ ونعومة تشل الحس، واهتزاز يفتن الناظر. فكان المثّالون يعطون ڤينوس، إذا نحتوا لها التماثيل، ثديي لاييس الحظية أو فرينه phryné اللعوب

وكانت الدنانير تنثر تحت أقدامها كما تنثر الأزاهير لنظرة حنونٍ منها أو بسمة خلوب

ودوّخت لاييس أثينا كلها، واشتد سلطان جمالها، وتيمت الأرواح وأذهلت الأحلام، إلا رجلاً واحداً، كان يتجلد ويصبر ولا يذعن لسلطانها. هو كزينوقراط الفيلسوف.

لقد طلبت منه مالاً من ماله... « فإذا أعطيتنيه، سكبت في فمك لذة الدنيا، وأذقتك هناءة العمر، في ليلة واحدة! »

ورفض الفيلسوف طِلْبة لاييس، فأقسمت لتغوينّه، ولتجعلنّه من عباد جمالها المخلصين، وتخاطرت على الهزء به مع أناس كثيرين.

وطرَقتْ باب مأواه، وقد عبس الليل، مذعورة الجنان دامعة العينين. فقال لها: « ماذعرَك يالاييس... وما أصابك في هذا الليل البهيم...؟ » قالت: « لقد تبعني قُطّاع الطريق ورعبني سُفاك الدماء، يريدون اختطافي... فآوني في دارك حتى يبرق لي النور...! »

وأدخلها الفيلسوف غرفته، وقدم إليها سريره.

يا عجباً! لقد اختفتْ تلك الدموع الغِزار التي كانت تساقطها، منذ لحظات، كحبات المطر، فتنحدر على خدودها كالدُّرَرْ.

وابتسمت لاييس... وابتدأت الفتنة!

لقد وقفت أمامه، فرأى ما يسحر وما يغرى: فهذه البسمة الفاتنة كأنها وعد بلذّة صخوب، وهاته الشفاه المفترّة التي تقطر الشهد والرحيق، وهاتان العينان اللتان ترسلان لهباً فاتراً يوهن القوى، وينظران نظرات حالمة فيهن ظمأ وعتب وأسى. وهذان الذراعان البضان اللذان يمتدان للعناق. وهذه الحركة الرشيقة التي تثير الوجد، والضحكة البارعة التي تفلق الكبد، والنمزة الساحرة التي ينخلع لهـا الفؤاد... ثم هذا الغضب الجميل، والنفور اللطيف، وذاك الدلال الحلو والإقبال

رفيق الصبا (*)

للأستاذ محمد مندور

ها أنا اليوم أتماسك فأستطيع أن أذكر رفيق صباى الدكتور محمد الشحات أيوب الذى نقلت إلى الصحف خبر وفاته . ولقد بكاه قلبى فكان البكاء رحمة من الله وقد أوشكت حياتى أن تختنق ضيقاً بوفاته .

أيوب رفيق صباى منذ مدرسة الألفي الابتدائية بمنيا القمح سنة ١٩١٧ إلى آخر عهدنا بتحصيل العلم سنة ١٩٣٩ بباريس .

وهو زميلى فى دراستى ، كان يحب كما أحب حضارة اليونان لأنها تسمو بالروح إلى أفق لا يمكن أن يدركه إلا من يصل إليه بنفسه بعد جهد طويل . ولقد علقت روحه بمثل اليونان : الخير والحق والجمال ، فأبغض الظلم والشر والقبح . من لى اليوم برفيق سواه ؟ كنت ألقاه فنرفع من قلوبنا بذكر من نحب من كتاب تلك الحضارة المشرقة . ولقد عرف أيوب كما عرفنا مرارة الظلم الذى ينزله الجهل بالنفوس الخيرة . ولقد تعزى أيوب كما تعزينا بالقيم الروحية . ولقد جاهد أيوب معنا لأننا عقدنا العزم على أن نكسب النفوس بأيماننا . وها هو أيوب يغادرنا ونحن لم نكد نبدأ الشوط . أيها الأخ الراحل : لقد كنا بحاجة إليك . ها أشعة الأمل تشرق فى الأفق البعيد . عزيز على نفسى أن نستأثر بنصيبك فيها . اللهم املأ قبره ضوءاً . اللهم اهد إليه ضوء قلوبنا .

قد يجهل الناس أيوباً ، فهل لى أن يصدقونى إن قلت إنه أمل خبا ، أمل قوى لا أعرف أملاً يساويه . لقد كان أيوب «مدرس» التاريخ القديم بجامعة فؤاد الأول « أستاذاً » منقطع النظير . كانت له قدرة عجيبة على البناء التاريخى . كنت تراه يجمع مواده لا من ملخصات التاريخ بل من مصادر التاريخ . وكان رحمه الله

(*) أرسل هذه الكلمة لمجلة الرسالة الغراء لأن الدكتور أيوب له بها عهد ، والكل يذكر بلا ريب السلسلة التى ابتدأها بها عن « الشخصيات التاريخية » ، ونفذ منها « تيموستكل » . وقد كانت فكرته رحمه الله أن يحاول في التاريخ ما أحاوله فى الأدب ، فينشر « شخصيات تاريخية » فى الرسالة كما أنشر أنا « نماذج بشرية » فى الثقافة ؛ وبذلك حسب وحسبت أننا نساهم فى الحركة الفكرية بنصيب ما . ثم إن اشتغال الزميل العزيز بالانتهاء من رسالته للدكتوراه صرفه عن الاستمرار فى الموضوع فتركه مؤقتاً على أن يعود إليه فيما بعد . وها هو الموت يسبقه إلى ما أراد . اللهم آنس وحشته .

الظريف .... ثم ما شئت من مزاح ومِلَح ، ورقص وشدو ، وبكاء وأنين . كل أولئك ما هزَّ الفيلسوف وما أثر فيه .

لقد قطعت الليل تحاول إغراء كزينوقراط ، فما خلبته فتنتها ، ولا هاجه سحرها ؛ لكنه لبث أمامها ينظر متجلدا ، كأنه قطعة من حجر أو قِدَّة من جليد..

ولَمْلَمَتْ لاييس أثوابها ، وخرجت من دار الفيلسوف مع الفجر وفى عينيها الحلوتين دموع الخيبة والفشل

وانتشر الخبر مع النور ، فجاء صواحبها مسرعات ، فابتسمت لاييس ، وقالت : « لقد راهنت على إغواء إنسان . أما كزينوقراط فتمثال من جليد ...! »

ونظر لِداتُها بعضهن إلى بعض دهشات ، وقلن : « لك عذرك يا لاييس ! »

هذا حديث أرسطوفان ، ما أدرى مبلغ التزويق أو التهويل فيه ، ولكنى ذكرت ، وقد تمثلت فى خاطرى صورة الفيلسوف حديثاً طريفاً للجاحظ ، عن نديم اسمه أبو المبارك الصابئ ، كان أحلى خلق الله حلاوة وظرافة وفكراً ، وأبرعهن حديثاً ونادرة وعلماً ، وألطفهن مذهباً وطريقة وفهماً . وكان قد خصى نفسه وأربى على المائة . وكان ينادم الخلفاء والوزراء ويغشى بيوت حرمهن ، ويقضى الأوقات الطوال عندهن . وكان قلبه علوقاً بالجمال يتتيمه ويهيم فى أثره . فسئل عن ميله إلى النساء ، وقد تخطى المائة ؛ فزفر زفرة كادت تقصف ضلوعه وقال :

« إنى لأسمع نغمة المرأة ، فأظن مرة أن كبدى قد ذابت ، وأظن مرة أنها قد انصدعت ، وأظن مرة أن عقلى قد اختلس ، وربما اضطرب فؤادى عند ضحك إحداهن ، حتى أظن أنه خرج من فمى ... فكيف ألوم غيرى عليهن ؟ »

فما أشد اختلافَ الطباع !

(دمشق) صلاح الدين المنجد

* * *

حاشية : « جاء فى مقالنا عن « الندوات الأدبية الخاصة فى الغرب » المنشور فى العدد (٤٩٣) : « وصالون اللادى هولاند فى القرن الثالث عشر » وصوابه « القرن الثامن عشر »

ورسم اسم النقاد اللاذع والمصور دليكوز Delecluz ، وصوابه Delecluze

يعلم ويحس أن التاريخ قصة نفاذ الروح البشرية إلى العالم والكائنات ، ولهذا كان يتتبع مسارب تلك الروح في مظانها . مصادر التاريخ عنده كانت تماثيل فدياس وبراكستيل ، خطب بركليس وديموستين ، مسرحيات سوفكليس وأوربيدس ، ملاحم هوميروس ، وأغاني بنداروس ، قصص هيرودوت ، وتحليل توكيديدس . التاريخ عنده كان شيئاً واحداً : الروح البشرية في مظاهرها المتعددة . جاءني يوماً يطلب إلى رواية الفرس لأيسكيلوس ليتخذها مصدراً من مصادر المعرفة الحقة . المعرفة الإنسانية بمعركة سلامين .

درس أيوب التاريخ بمصر فكان الأول بين أقرانه ؛ وأرسل أيوب في بعثة إلى باريس ثماني سنوات حيث أخذ العلم عن جلوتز وجنبير وسينوبوس وأمثالهم ممن تتطأطأ لهم الهامات في العالم أجمع . ولم يكتف بتحصيل المعرفة من بطون الكتب وأفواه الأساتذة بل ذهب عاماً كاملاً إلى بلاد اليونان يقلب آثار الماضي المجيد ويستنطق الحجارة . وعاد أيوب إلى مصر بعد أن طوف بدلف وديلوس وفيليب وأولمبي وقد انصهرت المعرفة بنفسه فإذا بالتاريخ القديم عنده كذكريات حياته الخاصة يحدثك عنه في طلاقة وحرارة وقوة فيكسبك .

عجيب أن يموت أيوب ! عجيب أن يجف هذا النبع قبل أن يتدفق ! لقد حاضر أيوب بالجامعة ثلاث سنوات فقط . لكن سل زملاءه ، سل تلاميذه وهم موضع أمله ، سلهم يخبروك عن هذا العالم الثبت الذكي الفؤاد الفصيح اللسان . لقد أخصب أيوب نفوساً ستذكره بالرحمة .

لم يتوان أيوب عن أداء رسالته . ولقد عقد العزم ونحن معه على أن نؤديها ، تنكر الناس أو رضوا ، ظلموا أو أنصفوا . ولقد أحس بالظلم تكوينا ناره فصمد له وشمر عن ساعده فترجم جزءاً هاماً من « تاريخ مصر » لهانوتو ، ذلك الكتاب الضخم الذي وضعته جماعة من علماء فرنسا بتكليف من ملكنا العظيم فؤاد الأول رحمه الله ، ورأت وزارة المعارف أن تنقله إلى لغتنا ، فأدرك بعض رجالها أن أيوباً في طليعة من ينهضون بهذا العمل الجليل الشاق .

وقالوا إن المرء لا يثبت علمه إلا إذا كان « دكتوراً » ، وكان أيوب يعد رسالة أصيلة باللغة الفرنسية عن تاريخ طيبة اليونانية . وقسوا على أيوب فلم يرد أن ينتظر حتى تسكن الحرب ، فيقدم رسالته إلى السوربون بل قدمها إلى جامعة فؤاد الأول ، فإذا به يمنح أعلى درجة تمنحها جامعتنا . وهذا ليس موضع فخارنا بأيوب ، وإنما نفخر بأنه استطاع أن يتمتع بصداقة أستاذنا جميعاً البروفسير جوجيه أستاذ التاريخ القديم بجامعات فرنسا سابقاً ومدير المعهد الفرنسي بالقاهرة في السنين الأخيرة ، والذي كان من حظ جامعة فؤاد الأول أن تنتدبه للتدريس بها . لقد كان البروفسير جوجيه ولا يزال يعز أيوباً بل يحبه حب تقدير لعلمه وإخلاصه وتفتح نفسه ، وكان يخصه دائماً بالثناء . وكانت محبة البروفسير لتلميذه وزميله محبة فعالة لأنها قامت على أساس شريف : أساس العلم . فكنت تراه يعين أيوبا على كل أموره . صغيرها وكبيرها . عامها وخاصها . كم اهتزت نفسي لنبل هذا الأستاذ الكريم إذ حدثني أصدقاء القاهرة أن البروفسير جوجيه لم يتخل عن أيوب أثناء مرضه ولا نسيه بل تردد عليه في كل حين وأعانه على تلقي الموت بروح مطمئنة

وأحس أيوب أن ضعف المؤلفات العلمية من أكبر أسباب انحطاط التعليم ببلادنا انحطاطاً لا شك فيه ، فأخذ نفسه بوضع مؤلفين أحدهما عن النظم اليونانية والآخر عن النظم الرومانية . ولقد افترقنا منذ أشهر ، فلم أدر إلى أي مرحلة وصل في كتابيه ، ولكنني على ثقة من أنه قد خطا بهما خطوات واسعة ، لأن أيوبا كان عقلاً نشطاً ، وكان إذا قال نفذ وإذا وعد صدق . ترى ما مصير هذه الكتب ؟ ! إن كاتب هذه الأسطر يعتبرها نعمة من الله أن يستطيع ترتيب المواد وإتمام التفاصيل وإيضاح الغامض والإشراف على نشر تلك الأبحاث القيمة التي خلفها رفيق صباه ؛ وكلي أمل أن الجامعة والوزارة ستقدران قيمة هذه الأشياء فترصد المال اللازم لإذاعتها بين الناس

يجب أن تنشر رسالة الدكتوراه لأيوب ، والجزء الذي ترجمه أيوب من هانوتو ، ومذكرات أيوب ومقالاته . هذه كنوز . وقد ذاق أيوب المر في حياته ، فهل لنا أن نكفر عن ذلك بالإحسان إلى ذكراه ؟

أما حزني على هذا الصديق فأعز من أن يحتويه لفظ . اللهم ارحمه !

أيها الصديق الراحل ! سنجاهد كما جاهدت حتى نلحق بك . سنظل كما عهدتنا جنداً في خدمة الروح . إلى اللقاء .

(الأسكندرية) **محمد مندور**

عيد الهجرة

للأستاذ علي محمود طه

غنِّ بالهجرة عاماً بعد عامِ　　　وادْعُ للحقِّ وبشِّرْ بالسلامِ
وترسَّلْ يا قصيدى نغماً　　　وتنقَّلْ بين موج وغمام
صوتُكَ الحقُّ فلا يأخذكَ ما　　　فى نواحى الأرض من بغْيٍ وذأم
كنْ بشير الحبِّ والنورِ إلى　　　مُهَجٍ كلْمَى وأكبادٍ دوامى
هجرتْ أوطانها واغتربتْ　　　فى مِثاليٍّ من المبدإ سامى
أَنِفَتْ عيش الرقيق المُجتبَى　　　وأبَتْ ذُلَّ الضمير المستضام
يا دُعاةَ الحقِّ هذى محنةٌ　　　تُشعلُ الرُّوح بمسعور الضرام
هذه حرب حياة أو حمام　　　وصراعُ الخير والشرِّ العقام
خاضَها الإسلامُ فرداً ، وهدَى　　　بيراعٍ ، وتحدَّى بحسام
هجرةً كانت إلى الله وفى　　　خطوها مولدُ أحداث جسام
أخطأ الشيطانُ مسراها ، فيا　　　ضَلَّةَ الشيطانِ فى تلك الموامى
آبَ بالخيبةِ من غايتهِ　　　وهو فوق الأرض ملعونُ المقام
صفحاتٌ من صراعٍ خالدٍ　　　ضُمِّنتْ كلَّ فخارٍ ووَسام
لم تُتَحْ يوماً لجبَّارٍ طغَى　　　أو لباغٍ فاتك السيفِ عُرام
بل لداعٍ أعزلٍ فى قومهِ　　　مستباح الدَّمِ مهدورِ الذمام
زلزلَ العالَمَ من أقطاره　　　بقُوَى الرُّوح على القوم الطغام
وبنى أوَّلَ دنيا حُرَّةٍ　　　برِئَتْ من كلِّ ظلم وأثام
تسعُ الناسَ على ألوانهم　　　لم تفرِّقْ بين آرىٍّ وسامى

* * *

حاطمَ الأصنامِ هل منكَ يدٌ　　　تَذَرُ الظلمَ صديعاً من حُطام ؟
لم تُطقْها حجراً أو خشباً　　　ويُطاقُ اليومَ أصنامُ الأنام !
وعجيبٌ صُنْعُهم فى زمنٍ　　　أبصرَ الأعمى به والمتعامى
آدميُّون قزَامى انتحلوا　　　منطقَ الآلهةِ الشمِّ العظام
وتراهم مثلما تسمعهم　　　صُوَرَ الوهم وأحلامَ النيام
بَشَّروا الناس بدنيا ، ويحهم !　　　أىُّ دُنيا من دَمارٍ وحِمام ؟
تسلُبُ العالَم حُرِّيَّاتِهِ　　　وترى الناسَ قطيعاً من سَوام
قيل للحق ، وما أعجبه　　　فى مجال حيوى ونظام !
قيل للخبز ، فهل أطعمهم　　　حلمَ الحرب سوى الموت الزؤام ؟
أنت يا أيَّتُها الشمسُ اطلُعى　　　من وراء الليل والغيمِ الرُّكامِ
سَدِّدِى بالنار قوساً واصرعى　　　ماردَ الشرِّ بمشبوب السهام
ضَلَّتِ الأرضُ بليلٍ داهمٍ　　　يَحْذَرُ النجمُ دُجاهُ المترامى
دَمِيَتْ أعينُنا فى جنحه　　　واشتكت حتى خفافيشُ الظلام

* * *

يا شعوباً جَمَعَتْها أمةٌ　　　بين مصرٍ وعراقٍ وشآمِ
وبطوناً من بقايا « طارقٍ »　　　فى الجبال الجُرْدِ والخُضْرِ النوامى
صاغها الإسلام فى إقليدهِ　　　خرزاتٍ من فريد وتُؤام
ما شدا شعرى بها إلا هفتْ　　　بالقباب البيض أو حُمْر الخيام
كلُّ روحٍ بهدىً من حُبِّها　　　كلُّ قلبٍ بشعاع من غرام
تذكر القُرْبَى وتستدنى بها　　　مشرقَ الآمال فى مطلعِ عامِ
وتُرَجِّى عودةَ المجد الذى　　　أعجز البانى وأعيا المتسامى
فى بيوتٍ هاشميات البِنَى　　　وعروش أمويَّاتِ الدِّعام
ونتاجٍ من نُهىً جبَّارةٍ　　　وتراث من حضارات ضخام
قُلْ لها يا عامُ لا هُنْتِ ولا　　　كنتِ إلا مهد أحرار كرام
ذاكَ مجد لم ينله أهله　　　بالتمنى والتغنى والكلام
بل بآلام وصبر وضنى　　　ودموعٍ ودم حُرٍّ سِجَام
قُلْ لها إنَّ الرحى دائرة　　　والليالى بين كرٍّ وصدام
فاستعدِّى لغدٍ إن غداً　　　نُهْزَةُ السبَّاق فى هذا الزحام
واجمعى أمركِ لليوم الذى　　　يحمل البشرى لعشَّاق السلام

علي محمود طه

إلى الأستاذ البشبيشي

للأب أنستاس ماري الكرملي

(تأخرت فى البريد)

١ — تمهيد

أشكرك ، يا سيدى الشكر الجزيل الصادق ، على مطالعتك لمقالتى التى نشرتها لى (الرسالة) ، بخصوص كتاب (الإمتاع والمؤانسة) ، وأشكرك شكراً أعظم ، على أنك تنازلت فأبديت بعض ملاحظات تتعلق بكلمتى تلك . والآن أستأذنك فى إبداء ما عندى من النظرات . وأول كل شىء ، أود أن أقول كلمة فى تاريخ رسم الحروف فى مصر ، وهى :

٢ — تاريخ رسم الحروف فى ديار النيل

كان كتبة وادى النيل ، قبل سنة ١٢٧٥ للهجرة ، يختلف بعضهم عن بعض ، فى رسم بعض الأحرف ، ككتابة الأعلام المؤنثة المنتهية بالياء والهاء كأفريقية ، أو بالياء والألف كبادوراية ، أو بالألف القائمة كبخارا ، أو بالألف الجالسة ، وهى الألف المصورة بصورة الياء كبخارى أيضاً (على رأى من يكتبها بهذا الرسم) ، وكالمهموز الآخر الوارد على وزن التفاعل كالتخاجؤ والتخاجئ ، وكان أغلب اختلافهم فى رسم الهمزة الواقعة فى قلب الكلمة كرؤوس ، وبدأوا ، ومشؤوم

وسبب ذلك جميعه ، أن كل واحد من أولئك الكتبة المصريين ، اتخذ له إماماً نحويًا أو لغويًّا ، وحاول اقتفاء آثاره . ولما كان الأئمة الأقدمون كثيرين ، ويختلف بعضهم عن بعض فى هذه الأمور ، اختلف أيضاً متتبعوهم ومقلدوهم فى هذه الأزمان الأخيرة

أما بعد سنة ١٢٧٥ ، فقد أخذ الاختلاف يزول شيئاً بعد شىء من بين ظهرانى أبناء النيل ، أو كاد يزول . وذلك لأن الشيخ العلامة نصر الهورينى وضع رسالة فى ذلك العام (المطالع النصرية ، للمطابع المصرية) ، ووشاها بقواعد لم يتبع فيها إماماً واحداً من أئمة النحوية واللغويها ، بل جمع بينهم ؛ لأن اختياره لم يكن موفقاً ولا دائماً حسناً ، فقد خالف أحياناً سيبويه والحريرى والخفاجى وغيرهم من أولئك الأساطين العظام الأقدمين ، بل خالف أيضاً ثقات المتأخرين كجماعة الألوسيين : شهاب الدين ونعمان ومحمود شكرى ، فجاء تأليفه كفلك نوح ، الذى كان يحوى زوجين من أطايب الحيوان وخبائثه ، أى أن كتابه حوى أطايب القواعد وخبائثها . ومع ذلك راج كتابه أى رواج ولا سيما لأنه تولى تصحيح كثير من أسفار مشاهير الأقدمين ، وكانت تطبع فى مطبعة بولاق للحكومة المصرية ، منذ أن تولى تصحيح ما يصدر فيها ، حتى شاع رسم الهمزة فى تلك المطبوعات على ما أراد لا على ما كان رسمها المؤلف الأصيل فى كتابه

ومما زاد الطين بلة ، أن جماعة ممن جاء بعده من المؤلفين أصدروا كتباً للمدارس ، فأشاعوا وأذاعوا تلك القواعد التى سوّرها الشيخ الهورينى بأسوار من فولاذ ، بل أقوى وأصلب ، فكانت الطامة الكبرى ولا سيما جاء الشيخ العلامة حسين والى وكان ينتظر أن يصلح ما أفسده سلفُه ، لكنه تابعه فى جُلّ قواعده ، إلّم نقل فى كلها ، وسمى تأليفه (كتاب الإملاء) (كذا) ، مع أنه كتاب الرسم ، إذ الإملاء بهذا المعنى من كلام الترك واصطلاحهم . لا من كلام العرب ، كما كتب لى بذلك المؤلف نفسه فى كتاب أحفظه ، وكان جواباً على ما بينته له . فسارت تلك القواعد سير النار فى هشيم التبن بين جميع المعلمين والمتعلمين ، وهى لا تزال سائرة إلى هذا اليوم الذى نكتب فيه هذه الكلمة

إلا أنه — والحمد لله — قام مُناوِئاً للعالمين أعظم لغوى نخالفهما ، وهو الشيخ محمد محمود بن أحمد بن محمد التركزى المشهور بابن التلاميد (بدال مهملة فى الآخر) ؛ الشنقيطى : المغربى الأصل ، فإنه تولى طبع (المخصص) لابن سيده (بهاء محضة فى الآخر) ، وعلق عليه حواشى هى درر بل درارى ؛ فزاد قدر المخصص فى عيون الناس زيادة لا تضاهى فى شىء ، وقد رسم الهمزات فى مواطنها ، كما يجب أن ترسم على مذهب السادة الأئمة الفصحاء كسيبويه وابن الأنبارى وابن جنى والحريرى

والخفاجي وأضرابهم في هذا الأوان كأبناء الألوسي والزهاوي والرصافي

وقد اتفق للشنقيطي أن فنّد بعض الأحيان تفنيداً فلسفياً وبصريح العبارة ، كلام الشيخ الهوريني وزيف أقواله ، وبذات الوقت لم يوافق على رأي الشيخ العلامة حسين والي ، ونحن نورد لك هنا نموذجاً مما قال ، وقد عثرنا عليه نهباً ، وقد جاء ذلك في المخصص ٨ : ١٧٨

٣ — الآئب لا الآيب

« آئب ، الصواب أن يكتب بالهمز بعد المد على قاعدة إبدال عين فاعل ، لمعتل فعله همزة ، وهي قاعدة مطردة لم يستثن منها حرف واحد بالإجماع . وقد عد في المغني من اللحن قول الفقهاء : « بايع » بالياء غير مهموز . ولا عبرة بما كتبه الشيخ نصر الهوريني في مطالعه ، حيث ذكر في صحيفة ٤٨ [من الطبعة الأولى وص ٧١ من الطبعة الثانية] حكم الهمزة المكسورة المصورة ياء ، وقال هناك : « نعم ، إذا كان قبلها ألف نحو آيل وآيس وآيب ، تبدل ياء حقيقية بمقتضى القياس الصرفي نظير ما قالوه في جمع ذؤابة على ذوائب ، حيث لم يجمعوه على أصله ذائب : وقد ورد من حديث الصحيحين قوله صلى الله عليه وسلم : آيبون تائبون عابدون . ولم يروه أحد بالهمز » انتهى لفظه بحروفه وهذا كله خطأ مخالف للقياس والرواية ، فلا يجوز التعويل عليه . ونحو ذوائب في جمع ذؤابة مما شذ عن القياس ، والشاذ لا يقاس عليه . والدليل على صحة ما قلته من إثبات همزة آئب وتحقيقها قول النابغة :

تطاول حتى قلت ليس بمنقض وليس الذي يرعى النجوم بآئب

وقول ابن زيابة :

يا لهف زيابة للحرث الصابح فالغانم فالآئب

وقول تأبط شراً :

فأبت إلى فهم وما كدتُ آئباً

وقول الأخنس بن شهاب :

تطير على أعجاز حوشٍ كأنها جهام هراق ماءُهُ فهو آئب

ونحو هذا كثير مما أجمعوا على روايته بالهمز فقط . وكتبه محققه محمد محمود لطف الله تعالى به . آمين

إلى « آمين » هو كلام الشيخ الشنقيطي العلامة الأكبر ، وهو في الوقت نفسه رد على الشيخ حسين والي . وقد ورد كلامه مثل كلام الشيخ الهوريني في ص ١٩٢ من الطبعة الثانية من كتاب الإملاء فلا حاجة لنا إلى نقله على غير جدوى .

٤ — رؤوس . يبدأوا . مشؤوم . شؤم . شأم

قال الحريري في درة الغواص ، طبعة الجوائب في سنة ١٢٩٩ في قسطنطينية في ص ١٢٨

« فأما سؤول ، ويؤوس ، وشؤون ، ومؤونة ، وموؤودة ، فالأحسن أن يكتبن بواوين ، ومنهم من كتبها بواو واحدة » اهـ

ولم يقل وترسم مفردة أو على نبرة إذا لم يكن فصل ما بعدها عما قبلها كما في مشئوم ، وكما قال حضرة أستاذي المحترم محمود البشبيشي

ومثل كلام الحريري ، قال الشيخ الأجل الآلوسي في كتابه (كشف الطرة من الغرة في ص ٤٦٨)

فيؤخذ من كلام الحريري والآلوسي أن الهمزة إذا وقعت في قلب الكلمة ، فإن كانت متحركة ، كتبت على حرف علة يجانس حركة ما قبلها كما في رؤوس . وعليه تكتب (يبدأوا) على الألف لهذا السبب نفسه لأن حركة الدال فتحة .

أما مشؤوم فقد قال في التاج في مادة (ش أم) : وشؤم عليهم ككرم ويَمُن ... ورجل مشؤوم ، بالهمزة على مفعول ، وكذلك يَمُنَ عليهم فهو ميمون . ومشوم ، كمقول والجمع مشائيم ، نادر وحكمه السلامة ... » والذي ورد مطبوعاً « مشؤم » وهي — ولا شك في النادر — من الناشر لا من المؤلف ، لأن هذا يقول : بالهمز على مفعول ، وفي مفعول خمسة أحرف ، فإذا كتبناها (مشؤم) كانت الأحرف أربعة ، فظهر الخطأ من الطابع أو من الناشر ، ولم يكتبها أحد من العلماء الثقات الأثبات (مشؤم على وزن مَفْعُل بضم العين ، لأن هذا الوزن نادر في كلامهم وليس مشؤم منه .

فتكون القاعدة : إذا وقعت الهمزة متحركة في الوسط وسكن

ما قبلها كتبت على حرف علة يجانس حركتها . ولما كانت حركة مشؤوم ضمة كتبت على الواو ، وهى غير واو مفعول اللازمة له

أما إذا كانت الهمزة الواقعة فى الوسط ساكنة فترسم على حرف علة يجانس حركة ما قبلها . فتكتب شؤم على الواو ، وشأم على الألف ، وبئس على الياء . وهذا كل ما يقال فى رسم الهمزة الواقعة فى الوسط

وقد تكلم الشيخ نصر الهوريني على الهمزة فى كتابه المطالع النصرية فى ٤٤ صفحة ، وبعد أن يتم القارئ الوقوف عليها ، يقول فى نفسه : هل عرفت كيفية رسم الهمزة ؟ أما الشيخ أحمد فارس الشدياق ، فقد تكلم عليها وعلى مواطنها من الكلم فى كتابه (غنية الطالب) المطبوع فى قسطنطينية سنة ١٢٨٩ فى ١٣ سطراً لا غير . ونحن ننقل هنا نصه ليطلع عليه من لا يملك الكتاب .

وهذه هي وقد جاءت فى آخر ص ٣١ وبدء ٣٢ :

« إن كانت الهمزة فى الابتداء كتبت بصورة الألف دائماً نحو أنصر وأضرب وأُكرم . وإن كانت متوسطة ساكنة كتبت بحرف يجانس حركة ما قبلها ، نحو : يأس وبؤس وبئس . وإن كانت متحركة وماقبلها ساكن نحو : يسأل وبلؤم ويبئس ، لغة فى ييأس بمعنى يقنط ، أو كانت متحركة وما قبلها متحرك نحو سأل ولؤم ويئس

وإذا كانت متطرفة ، فإن كان ما قبلها متحركا كتبت بحرف حركته نحو : قرأ وقرئ وقؤ . وإلا فتكتب من دون حرف ، نحو شيء وبطء وجزء

وإذا وقعت همزتان ثانيتهما ساكنة قلبت ألفاً لينة وكتبتا بصورة المد نحو : آمن أصله أأمن على وزن أفعل . وأهل الغرب يكتبون الهمزة منقطعة وبعدها ألف نحو ءامن . وكذلك إذا وقع بعد الهمزة ألف نحو : المآكل جمع مأكل

وإذا اجتمع همزتان متحركتان ، جاز لك أن تفصل بينهما بألف نحو آأنت أمْ أمّ سالم . أما ماضي مهموز اللام المثنى فيبقى كتبهُ بألفين نحو قرأا

وللهمزة أحكام كثيرة قد اختلف فيها أهل الرسم ؛ ولو أنها رسمت من الأصل بصورة معلومة خاصة بها ، لما نشأ شيء من هذا الخلاف » انتهى كلام الشدياق

والسوريون المعاصرون ، والعراقيون واللبنانيون جروا ويجرون على هذه القواعد المذكورة هنا ، وهى أيضاً قواعد الحريرى والخفاجى والآلوسى والشدياق ، ولا يخالفونهم فى شيء

وإذا كان ثَمّ من يجارى كتاب وادى النيل ، فهو لأنه تعلم فى مدارس أبناء مُضَرَ من المصريين ، وطالع أشعارهم تخالف بذلك أهالى وطنه وعلماءه ، من عهد غير بعيد

والآن ، وقد بسطنا كل ما يهم القارئ فى هذا الموضوع فهل يستطيع الأستاذ البشبيشى أو غيره من العلماء أن يأتى لنا بنص صريح يرتقى إلى أربعمائة سنة أو دُوَيْنَها وفيه نأتى رسم الهمزة وحدها فى حشو الكلمة فى أى حال من الأحوال ، ويكون النص لعالم ثبت ثقة يعتمد عليه . فإننا نتحداهم حقَّ التحدى !

يا سيدى الأستاذ البشبيشى ، إننا نعلم العلم اليقين ، أن أسلافنا العرب كانوا فلاسفة أجلاء في سليقتهم ، حتى فى قواعدهم الصرفية ، والنحوية واللغوية ، فهى تتدفق منطقاً ، وفلسفة ، وحكمة ؛ ونظن أن الذى حملهم على أن يرسموا الهمزة الواقعة فى قلب الكلمة على حرف ، هو أنهم شبهوها بحشو البطن ، أو بقلب الإنسان . فكما أن الأحشاء لا تكون وحدها ، بل تقع بين الصدر والطرفين ، أى الرجلين ، كذلك الهمزة لا تكون وحدها ، بل تقع على ما يسندها بصدرها وطرفها

أنبعد هذه الفلسفة أو الحكمة العميقة ، والواضحة لكل ذى عينين نيرتين من يذم أحكام العربية وقواعدها ؟ ـ فإذا كان هناك من يفعل ذلك ، فهو من الشعوبية وأعدى أعداء العرب كهتلر ومصولينى !

ونظن أن فى هذا القدر فى هذا الموضوع ، مجزأة ، بل مكرهة لكل قارئ . فالعفو يا سادتى الكرام ، والمغفرة من شيم العرب الفخام !

(البقية فى العدد القادم)

الأب أنستاس مارى الكرملى
من أعضاء مجمع فؤاد الأول للغة العربية

٤٧ ـ المصريون المحدثون

شمائلهم وعاداتهم

في النصف الأول من القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الإنجليزي ادورد وليم لين

للأستاذ عدلي طاهر نور

تابع الفصل الرابع عشر — الصناعة

ليتبين القارئ قيمة النقود في القاهرة أثناء السنوات الأخيرة أقدم فيما يلي قائمة أسعار بعض الأطعمة العادية أثناء زيارتي الثانية. ومنذ أن أصبحت مصر مرة ثانية طريق الهند ومجمع السائحين الذين زاد عددهم على السنوات السابقة، زادت أسعار السلع المختلفة زيادة عظيمة. وتقل الأسعار في مدن الأرياف وقراها عنها في العاصمة، فيكون سعر اللحم والطيور والحمام نصف الأسعار المذكورة هنا تقريباً، وسعر القمح والخبز يكون ثلثها أو نصفها:

	فضة	قرش
القمح: الأردب من ٥٠ إلى	٠٠	٦٣
الأرز: « حوالي	٠٠	٢٤٠
الضأن: الرطل	٠٠	١
لحم البقر: «	٣٥	٠٠
الطيور: الواحد من قرش وعشر فضة إلى	٢٠	١
الحمام: الزوج « « « « «	٢٠	١
البيض: الثلاث بيضات	٥	٠٠
الزبد: الرطل	٠٠	٢
السمن: « من قرشين إلى	١٠	٢
البن: « من ستة قروش إلى	٠٠	٧
التبغ الجبلي: الأقة من ١٥ قرشاً إلى	٠٠	١٨
« السوري: « من خمسة قروش إلى	٠٠	١٠
السكر المصري المخروط: الرطل	٠٠	٢
السكر الأوربي: «	١٠	٢
العنب في موسمه: «	١٠	٠٠
العنب المتأخر: الرطل من ٢٠ فضة إلى	٣٠	٠٠
البسكويت: القنطار	٠٠	١٦٠
الماء: القربة من ١٠ فضة إلى	٢٠	٠٠
خشب الوقود: حمل الحمار	٠٠	١١
الفحم: الأقة من ٢٠ فضة إلى	٣٠	٠٠
الصابون: الرطل	٣٠	١
الشمع المصنوع من الشحم: الأقة	٢٠	٨
الشمع الجيد: «	٠٠	٢٥

وفي القاهرة أبنية عديدة تسمى الواحدة منها «وكالة»(١) تخصص لإيواء التجار وخزن بضائعهم. والوكالة بناء يحيط بساحة مربعة أو مستطيلة، وتتكون طبقتها السفلى من مخازن مقببة للبضائع تواجه الساحة، وتستعمل أحياناً حوانيت. ويعلو هذه المخازن مساكن يدخل إليها من رواق يمتد على طول جوانب الساحة الأربعة. وقد يعلو هذه المخازن بدلاً من المساكن مخازن أخرى. وتستعمل الغرف المعدة للسكنى في أكثر الوكالات مخازن ولا يكون للوكالة غير باب عام واحد يقفل ليلاً ويحرسه بواب، وفي القاهرة من هذا النوع حوالي مائتي وكالة. ويقع ثلاثة أرباعها في نطاق المدينة الأصلية.



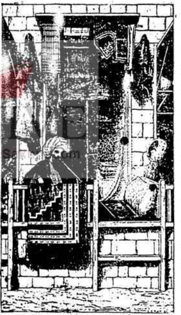
(شكل ٥٥)
دكاكين في إحدى شوارع القاهرة
وموضوع هذا الشكل دكان العطار ويبيع العقاقير والعطور والشمع الخ. ويرى على الدرفة جملة (يا فتاح) أنظر الفصل الحادي عشر

ذكرت قبلاً في مقدمة هذا الكتاب أن شوارع القاهرة الكبرى يقوم على جانبيها صفان من الدكاكين لا تتصل بالبناء الأعلى (شكل رقم ٥٥) ويلاحظ ذلك في أكثر الشوارع

(١) ويقال «الوكالة»، وينطقها الفرنج occaleh، occal، بدلا من دار الوكالة وتعني دار وكلاء التجار

الفرعية أيضاً . وتخصص الدكاكين عادة فى الشارع الواحد بعضه أو كله لتجارة واحدة[١] فيسمى السوق باسم هذه التجارة أو باسم المسجد القائم هناك . ويطلقون على أقسام الشارع الرئيسى فى هذه المدينة : « سوق النحاسين » أو « النحاسين » فقط لأنهم يسقطون عادة لفظة (سوق) و « الجوهرية » و « الخردجية » و « الغورية » وهذا القسم الأخير باسم المسجد القائم فيه ؛ وهذه هى بعض أسواق المدينة المهمة . ويطلقون على السوق التركى الرئيسى : « خان الخليلى » . ويغطون بعض الأسواق بحصر أو ألواح تحملها عوارض تمتد فى الشارع أعلى الدكاكين قليلاً أو فوق المنازل[٢]

يتكون الدكان من كوة مربعة الشكل، أوحجرة صغيرة (شكل ٥٦) ارتفاعها ست أقدام أو سبع تقريباً، وعرضها بين ثلاث أقدام وأربع . وقد يتألف الدكان من حجرتين تتقدم الواحدة الأخرى ، وتستعمل الأخيرة مخزناً[٣] ويقام أمام الدكان



(شكل ٥٦)
دكان تاجر تركى فى سوق « خان الخليلى »

(١) وقد ظل الأمر كذلك طويلا فى البلدان الشرقية الأخرى . أنظر أرميا ٣٧ / ٢١ : « فأمر الملك صدقيا أن يضعوا إرميا فى دار السجن وأن يعطى رغيف خبز كل يوم من سوق الخبازين حتى ينفد كل الخبز من المدينة »

(٢) وقد علمت عند ما تركت مصر نهائياً أن أغلب هذه الأغطية يوشك أن يزال .

(٣) يحتفظ التاجر ببضائعه الزائدة فى هذا المخزن أو فى مسكنه أو فى وكالته

مصطبة[١] بالحجر أو الآجر يستوى سطحها بأرضية الدكان . وترتفع المصطبة عادة حوالى قدمين ونصف أو ثلاث أقدام ، ويكون عرضها كارتفاعها . وتجهز واجهة الدكان بمصاريع ثلاثة سهلة الطى يعلو بعضها بعضاً ، فيثنى أعلاها إلى فوق ويطوى الآخران إلى أسفل فوق المصطبة ، فتكون مقعداً مستوياً يفرش بالحصر أو بالبسط وبالوسائد أحياناً . وتستبدل بعض الدكاكين بالمصاريع السابق ذكرها أبواب منثنية . ويجلس التاجر غالباً على المصطبة ما لم يضطر إلى الانسحاب قليلاً داخل الدكان ليخلى المكان لمن يصعد إليه من حرفائه الذين يخلعون أحذيتهم قبل أن يطأوا الحصيرة أو البساط بأقدامهم . ويقدم التاجر الشبك إلى حرفائه الدائمين أو من يشترى بضاعة كثيرة إلا إذا كان هؤلاء يحملون شبكهم . ثم يرسل إلى أقرب مقهى فى طلب القهوة التى تقدم فى فناجين صغيرة من الخزف الصينى داخل ظروف من النحاس الأحمر . ولا يستطيع أكثر من شخصين أن يجلسوا براحة على مصطبة الدكان ما لم تكن هذه أوسع من المعتاد . غير أن بعض المصاطب تمتد إلى ثلاث أقدام أو أربع ، فيكون عرض الدكان حينئذ خمس أقدام أو ستا ، فيفسح المجال لأربعة أشخاص أو أكثر يجلسون الجلسة الشرقية . ويقيم التاجر صلاته على مصطبة على مرأى من المارة . وقد يترك التاجر دكانه وقتاً فيطلب من جاره أن يخفره له أو يعلق شبكه على بابه . ويندر أن يفكر التاجر فى ضرورة إغلاق دكانه قبل الإنصراف إلى منزله ليلاً أو الذهاب إلى المسجد لصلاة الجمعة . أما الغرف التى تعلو الدكاكين فقد وصفتها فى مقدمة الكتاب

(يتبع) **عدلى طاهر نور**

(١) أزالت الحكومة المصاطب من أغلب الشوارع

دفنتها بيدى!... (*)

للشاعر التركى عبد الحق حامد بك

أيتها العيون التى أمست تقوباً ! أيتها العظام الدائرة النخرة ، أنظرى ... أنظرى إلى جلال هذا التابوت الجميل الزهر ... أنظرى ثم ارقدى بسكون حتى البعث ... تحت لحاف من الترب فى ظلمة القبر ، وعُدِّى هـذا اليوم قيامةً صغرى !

* * *

الناس والدواب والطيور والأشجار والأحجار ... كلها وشيكة البكاء من فرط الألم ، والسحب القاتمة فى حزنها العميق ، تبكى تارة ، وأخرى تُـنْثر النظر الواله إلىَّ فى سكون موحش . إنها جميعاً تشاطرنى لواعج الحزن بصمتٍ ناطقٍ مشوب بالذهول ... !

* * *

يا ناشداً العِبْرة ، كفكف العَبْرة ، وانظر فى هذه الحفرة ، تجد ثَمّ جمال الوجود منظوماً فى قصيد من الحسن ، تجدْه ممثلاً فى صاحبة التابوت ... لقد كانت أجمل من السماء الحالية بأملاكها . كانت أحلى من رحيق الأزاهر ورضابها ، كانت أجمل من الطفولة فى براءتها ونضارتها ، ومن الملائكة فى علائها وجلالها . كانت أجمل من الحور الكاسية بنور الإله فى جنات النعيم .

* * *

يا لشعرها ! كان أجمل من الشمس فى شروقها ، وهى ترسل شعاعها اللألاء من الورود والرياحين .

يا لعيونها ! كانت مرآة مجلوة للخيال الحالم .

يا لنظراتها الوادعة ! كانت ينبوعاً للرحمة يتدفق منه ماء سائغ سلسبيل ...

ولكنها الآن يابسة كأمواجٍ من جَمَد !

وبستان دلالها ؟ لقد كان يموج بحَلال من السحر والفتنة ، ولكنه ذوى وتغشاه سكون رهيب ساخر !...

* * *

كان وجهها المزدان بهالة شعرها أجمل من البدر يتلمس السفور من فُرَج السحاب ...

والأحزان التى تراءت على وجهها قبل أن تزهف نفسها إلى الموت ، كالشمس ساعة رؤيتنا لها تحتضر ، فى غروبها وراء أثباج من الموج ...

* * *

كفى ... ... !

أرى القم يئن من لذع الألم التأثر ، وأحس المداد يبكيها وهو متشح بثوب الحداد ...

مَهلاً أيهـا القبر ، هلا صنتها بين أحضانك وأطبقت إطباق البحر المظلم على لؤلؤة بين أصدافه ؟

وأنت يا أحجار القبر ويا أتربته ، هل تَرَيْن الناس عليكِ بُكاة كما بكوها ؟ ...

ترى لمن كانت آمالٌ منـدثرة بين القبور ، وآلام جدت على صفحات الرموس ...

حدثنى بربك ياقبر ، هل بـكوا عليك بكاءهم عليهـا حين المات ؟...

ألا خبرونى كيف انقلبَ البكاء الواله إلى سُكون وصمت ، ثم إلى قبر مهجور ، فأحجار بعثرها البلى وسط القبور ... كم مـكثت شريداً أيها القبر ، يتراوح عليك صباح ومساء ، بين هديل للحمام ونعيب للبوم ؟ !

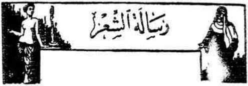
احفظ العهد بإحسان ورفق

ألا فاشهدوا يا سكان القبور

(حلوان)

ترجمة
محمد أمين محمد التربي
الحلبي

(*) مقتطفات من حديقة الشاعر التركى «عبد الحق حامد بك» عن ديوانه «أولو» : أى الميت الذى شطره بالتركية أيضاً المرحوم «نور الدين بك مصطفى» والد المترجم .



يا ريح الشتاء!

[إلى الصديق الدكتور المبارك أهدي هذه العاصفة]

للأستاذ محمود الخفيف

إعصفي يا ريحَ الشتاء اعصفي ... مِلءَ سَمعي وناظري
إصفِري يا ريحُ اصفِري واعنُفي ... مثِّلي ما بخاطري
صَرصِري، ثم صَرصِري وصِفي ... بينَ جنبيَّ ثورةَ الثائرِ!

***

إعصفي يا رياحُ لا تسكُني ... أزعجي كلَّ جانبِ
إغضبي يا ريحُ اغضبي إنني ... عاشقٌ كلَّ غاضبِ
أمعني... هيه... أمعني، أمعني ... علِّميني من لحنكِ الصاخبِ

***

عفِّري، عفِّري هُنا، عفِّري ... وعلى البُعدِ عفِّري
غبِّري الجوَّ غبِّري غبِّري ... راقَ لي أن تُغبِّري
كلَّ صفوٍ ذكرتُه عكِّري ... كلَّ ضعفٍ أودى به أقبِري

***

يا رياحَ الشتاء لا تهدئي ... إيه يا ريحُ دمدمي
عجِّلي بالصفير لا تُبطئي ... يا له من مُعلِّم!
الأهازيجُ عِفتُها فاذرئي ... سأماً بات طولُه مُسئمي

***

أقبِلي يا رياحَ ذاريةً ... أيُّنا مِرتِ عاصفة
أُنسُ روحي إن خلتُ آتيةً ... أن أرى الأرضَ راجفة
ليتَ روحاً لي منكِ عاتيةً ... ليتَ صوتاً كالرعدةِ القاصفة

***

زلزِلي كلَّ ساكنٍ ناعسِ ... واحطِمي كلَّ جامدِ
واكنُسي كلَّ يابسٍ دارسِ ... عاقرِ العودِ فاسدِ
واسلُكي بعدُ مَسلكَ الفارسِ ... لا يُبالي أيَّ امرئٍ حاصدِ

***

دوِّخي الدوحَ دوِّخي وابعثي ... بالأعاصيرِ عاتيه
يتراقصنَ خيفةً فاعبثي ... بعماليقَ راسيه
حدِّثيني فيما أرى حدِّثي ... عن معانٍ في مهجتي ثاويه

***

كلُّ لاهٍ أو مُبصرٍ ذكرى ... كم له فيكِ تذكِرة
سيطري لا تُغادري سيطري ... لكِ روحٌ مُسيطِرة
ألهمتني في عصفها أسطري ... غيرَ معنًى أمسكتُ أن أذكُره

الخفيف

تحية «الرسالة»

للأديب عمر حافظ شريف

أشاهد من نور السنا ما أشاهدُ ... فأسأل خلي ما عسى أنت واجد
أذاك شعاع للرسالة أم ترى ... بدا للورى صرح من النور خالد
تمر بها الأيام يسمو مكانها ... وتسمى إلى غاياتها وتجاهد
لكم بن يعقوب لها النصر مرشد ... تطالعها الأعوام عشرٌ وواحد
كواكب سعد حالفتها وأقبلت ... تناصرها والكل للنور ساجد
أضاءت محاريب البيان بسحرها ... فحازت مكاناً تبتغيه الفراقد
هي السحر والنبراس تبدى لنا الهدى
بآياتها للقلب والعقل قائد
فسيرى بواليك الكمال إلى العلا
لك الشعر وشيٌ والمعاني قلائد

عمر حافظ شريف



التوأمان

قيض لي أن أزور توأمين ذكرين في العشرين من العمر متماثلين من جهة الصورة والأخلاق والوجدان والذكاء .

ومن طريف ما يذكر أن الأم تعرف أول من رأى منهما النور ، وقد أخبرتني أن ولادتهما كانت يسيرة وأن الفرق بين عمريهما خمس دقائق .

مات أبوهما منذ بضع سنوات وقامت بأودهما أختهما التي تكبرهما بنحو خمس سنوات . وتحدب أمهما عليهما وتعاملهما على قدم المساواة . وقد علمت أنهما نشآ في بيئة واحدة وعاشا في ظل ظروف واحدة . وما زالا يتعلمان حرفة واحدة هي البرادة .

والعجيب أنهما يخطئان في نفس المسائل التي يطلب إليهما حلها . وقد اتفق أن رسب أحدهما في الامتحان لمرضه بينما نجح الآخر ، ولعدم معرفة تمييز أحدهما من الآخر في المدرسة أعيد امتحان الناجح منهما على اعتبار أنه الراسب فنجح للمرة الثانية في نفس السنة .

قالت لي أمهما : إنهما عند ما كانا رضيعين كانا يستيقظان في نفس الوقت تقريباً أثناء الليل فترضعهما معاً .

ومما ذكرته لي أختهما : أن أحدهما حضر على عجل إلى المنزل فلم يجد أخاه فترك المنزل حالاً بحثاً عن أخيه ، وفي هذه الأثناء حضر أخوه باحثاً عنه فلم يجده فترك المنزل على الفور ، وتكرر هذا الأمر مرات عديدة إذ لم يملك أحدهما الصبر لينتظر أخاه ريثما يحضر .

وعلى الرغم من أن هذين التوأمين يحب أحدهما الآخر حباً جماً ، فقد انتابت أحدهما نوبة هستيرية دلت على ما يخالج عقله الباطن من الغيرة الشديدة من أخيه . وفي هذه النوبة فقد قوة معرفته لأفراد العائلة ، ولكن أول عمل قام به أثناء هذه النوبة ضربه أخاه ضرباً مبرحاً وهو لا يدري أنه أخوه ، ولكن عقله الباطن كان بذلك بصيراً ، على أن عقل أخيه الباطن لم يكن خالياً من هذه العقدة فكان لا بد لهذه العقدة من أن تعبر عن نفسها على الصورة التي عبرت بها عقدة الأخ المريض .

وقد أمكن بالتحليل النفسي شفاء المريض وإنقاذ الأخ من الاستسلام لنوبة هستيرية مماثلة .

محمد حسني ولاية
طبيب بصحة بلدية الإسكندرية

قصيدة حافظ النونية

... قال صديقنا الدكتور زكي مبارك في العدد السابق من الرسالة : « ونحن في مقام التاريخ وهو مقام يوجب الصدق . فلينظر المتسابقون في ص ٨٧ بالجزء الثاني من ديوان حافظ ، ليروا أن قصيدته التي نظمها عن مظاهرة السيدات في سنة ١٩١٩ لم تنشر إلا في سنة ١٩٢٩ ، ومعنى ذلك أنها كتمت نحو عشر سنوات » ثم قال مخاطباً الطلبة : « أتريدون الحق ؟ لقد نسبت تلك القصيدة في ذلك الوقت إلى جماعة من الشعراء منهم الأستاذ محمد الهراوي ، ولم ير حافظ أن يصحح النسب لئلا يقال أو يقال ! »

والحقيقة التي أعرفها عن هذه القصيدة بالذات هي ما يأتي :

كنت في مجلس من مجالس السياسة والأدب ، ولم تكن المجالس على أنواعها في ذلك العام السعيد سوى مجالس للثورة والحياة ، وإذا بالمرحوم سليم سركيس مقبل علينا بوجه مشرق ولهفة بادية المعاني وقال : أخبار اليوم هي أخبار حافظ ، ومد يده إلى جيبه فأخرج منها ورقات وأخذ يتلو علينا القصيدة النونية التي نحن في صددها ، ومطلعها :

خرج الغواني يحتججن ورحت أرقب جمعهن

نسخت القصيدة ، وهي بخط المرحوم حافظ ابراهيم وبعثت بها إلى الصحف السورية التي كنت أراسلها آنذاك ، وقد نشرها المرحوم سركيس بمجلته المعروفة باسمه

فلا يعقل والحالة كما ذكرت أن تنسب تلك القصيدة إلى غير ناظمها ، وقد سمعته ينشدها في أحد المجالس ، ولا أن يقال إنها كتمت عشر سنوات .

حبيب الزحلاوي

إجابة

الكيك والكيكة فى اللسان العربىّ مثل البيض والبيضة وزناً ومعنًى ، ولهذا أرى أن منه المأكول المعروف الذى يقال له « كيك »

الملاء — بالضمّ — الزكام (وصيد)

أصدقاء ... !

قيل إننى كتبت كلمة فى مجلة الثقافة أحدثَ بها من استطراد الباحثين فى « لغويّة » شغلت أذهان رهط من فضلاء الباحثين عدة أسابيع ، متعلّقاً بهم أن يجرّم التحمس لآرائهم فى هذه الماجسة إلى المنابذة . وقيل إن الكلمة كانت غذاء متّخماً لشهوة الخلاف ، حين التهمها الاستغلال الصحفى « لقاف الثقافة » الأستاذ محمد سعيد العريان ، فخدش أمانة القلم فيها ... وعرضها بالطريقة التى كان من آثارها أن يُومّد شعور الصداقة بينى وبين صديق الكاتب البليغ الأستاذ « محمود شاكر » حتى خدَّرته شائعة الألم ؛ فقال فى كلمته بالعدد الماضى من الرسالة « عقل المرء مخبوء تحت لسانه » وأورد بيتاً من الشعر خانه ترويض غضبه به ... وما لى بهذا شأن فهو انتقال من موضوع واضح إلى غبار مجرد لا أجيد التطارح به ولا سيما مع من له فى رأيى ونفسى ما لمحمود شاكر

وأنا أقول إنى عند رأيى فى فكرة الموضوع ، على غير قصد شائك لحضرات الأدباء الذين ورد ذكرهم . أما صداقتى بالأستاذ شاكر فهى أعتى من أن يوهنها غل الصحافة ، أو يسكر بصدعها « قاف الثقافة » ... !

محمود اسماعيل

الى الأستاذ عبد المتعال الصعيدى

تعجبنى أفكارك يا سيدى ، ويسرنى منهاجك المستقيم فى البحث والنقاش ؛ ولكنى لم أستسغ أن تتهمنى فى كلمتك الأخيرة على غير أساس ، بتهمة وجهتها إليك على أساس ...

كنت قد قلتُ إنك تشايع بعض المستشرقين القائلين بنزول القرآن بمعانيه دون ألفاظه ، حين تزعم أن الرسول عليه الصلوات كان ممن يبدلون لفظاً بلفظ آخر يغايره فى معناه ، لمجرد التشابه بين حروف اللفظين والتباسهما على القارئ بطريق ما . وقد جعلت هذا دون غيره أساساً لتهمتى ؛ ولم أضف إليه وقتذاك ما زعمته أيضاً فى كلمتك من أن هذا التبديل كان من حق كل مسلم عربى دون رجوع فيه إلى الرسول حين « يكون بعيداً عنه فيتعذر رجوعه إليه ... ثقة بملكة العربى فى ذلك الوقت » ! وهذا نص تعبير لك لم أرد أن ألح عليك بالإشارة إليه ثقة منى بأن صدوره لم يكن إلا نتيجة سرعة تحريرك ، وسبْق قلمك لمجرى تفكيرك . ولكنك تأبى يا سيدى وقد تبرأت من تهمة الأخذ برأى أولئك المستشرقين — فى غير حجاج مقنع — إلا أن تعود فتنسبها إلىّ ، لأنى كما تزعم « حملت كل ما لا يدخل من القراءات فى باب اختلاف اللهجات على التصحيف ، ولم أفرق فى ذلك بين قراءات شاذة ومتواترة » . وأنت تعرف أنى لم أزد فى كلامى عن هذا التصحيف على ما أورده السيوطى ؛ بل لقد أتيت بما يشكك فى قوله حين ذكرت أن صاحب الكشاف مع أكثر المفسرين يعتبرون هذا النوع من الكلام قراءة صحيحة لا تصحيفاً

فما كان أحراك يا سيدى وقد نفيت التهمة عن نفسك ألا تعود فتلصقها بمن لوّح إليك بها فى تأدب مع إقناع ، لأن من دأب الفضلاء وأنت أحدهم ، أن يميطوا الأذى عن طريقهم — إذا شاءوا — لا ليطرحوه مرة أخرى فى طريق الناس .

ولك أزكى تحياتى واحترامى

(جرجا) محمود عزت عرفة

تاريخ وفاة ياقوت

أورد الأستاذ البحّاث محمود عزت عرفة فى العدد ٤٩٤ من مجلة « الرسالة » شبهة فى تاريخ وفاة ياقوت الرومى الحموى . والذى يبدو أن وفاته كانت سنة ٦٢٦ كما أجمع عليه المترجمون له ؛ وأما الجملة المقحمة فى النسخ المطبوعة من معجمه أثناء كلامه عن الحسن بن الباقلانى ، وهى (لقيته ببغداد سنة ٦٣٧ ...) فالراجح أنها كانت مزيدة فى الهامش من صاحب النسخة الأصلية المخطوطة ، أو من أحد المطالعين فيها ، ثم أدرجها النساخ فى الكتاب ، كما يقع كذلك كثيراً ولا سيما فى كتب التاريخ ، فترى نظائره فى تاريخ بغداد للخطيب ووفيات الأعيان

وفوات الوفيات وحسن المحاضرة وغيرها ، فإن فيها وفيات أناس ماتوا بعد المؤلف . وقد أصاب الأستاذ عرفة في الإشارة إلى ما يؤيد أن يكون ذلك مقحماً في المعجم بعد وفاة ياقوت

فنرجو الدكتور أحمد فريد بك رفاعي ناشر المعجم أن يكون محققاً فيما ينشره من آثار السلف . **محمد غسان**

غلطة تاريخية

قال الدكتور زكي مبارك في مقالته عن الشوقيات أثناء الكلام عن قصيدة « النيل » ما نصه :

... ولم يفته أن ينص على عدالة عمرو بن العاص الذي ضرب ابنه بالسوط حين سمع أنه أهان أحد الأقباط وقال في ذلك كلمته التاريخية : متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا

فعزا هذا الضرب إلى عمرو بن العاص مع أن الضارب هو مصري ضرب ابن عمرو بأمر الخليفة عمر ، وأسند الكلمة التاريخية إليه مع أن المعروف أن القائل هو عمر الفاروق . أنظر الصفحة الثانية من الجزء الثاني من كتاب « حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة » **وهبي الحاج اسماعيل حقي**

مجلة الأنصار

استقبلت زميلتنا « الأنصار » عامها الهجري الثالث فصدرت في أول المحرم حافلة بالأبحاث القيمة والموضوعات الجديدة ، متقدمة إلى القراء بأسلوبها الخاص في خدمة الفكرة العربية والثقافة الإسلامية ، معتمدة في تناول الثقافة العصرية على أساس البحث العلمي . والعدد الجديد الذي قرأناه من الأنصار يدل على تقدمها خطوة واسعة في سبيل فكرتها فنتمنى لها النجاح والتوفيق .

المفضليات

تناولت كتاب المفضليات للرضى الذي خرج أخيراً للناس بتحقيق وشرح الأستاذين الشيخ أحمد محمد شاكر والسيد عبد السلام محمد هارون ، وكنت أظن أني سأجده لا يمتاز عن طبعته الأولى إلا ببعض شروح وتحقيقات ، ولكن ما كدت أقرأ فاتحته حتى رأيتني أمام عمل جليل يستأهل النظر فيه ويستوجب الإقبال عليه ، ذلك أني وجدت الشارحين قد صحت نيتهما على نشر نفائس الشعر العربي في العصور الأولى وما بعدها ، وذلك لأن هذا الشعر « ديوان العرب وترجمان أفكارهم وعنوان مفاخرهم ورافع ألوية عظمتهم ، ثم هو المرآة الصادقة لحياتهم » ورأيا أن يبدآ بنشر كتب الأئمة المتقدمين التي اختاروا فيها عيون الشعر ومحاسنه

فهذه المفضليات التي ظهرت اليوم إن هي إلا حلقة من تلك السلسلة الذهبية التي سينشرونها من نفيس الشعر ؛ وهذا ولا ريب عمل جليل طالما تمنيناه وعدنا إليه . ولو أنك قرأت هذا الكتاب لوجدت فيه بحثاً قيما عن أصل المفضليات وتاريخها لا تجد مثله في كتاب آخر

ومما انفرد به شرح هذا الكتاب أنه قد اشتمل على أمرين لم نجدهما في شروح كتب الأدب قبل اليوم أولهما (التخريج) وثانيهما (جو القصيدة) وهذان الأمران قد جاءا من طريقة المحدثين إذ التخريج عندهم هو بيان الكتب التي تخرج الحديث الديني يبين ما فيه من معنى وما كان له من سبب

ولا نطل الكلام عن هذا الشرح وما فيه من الفوائد الجزيلة في اللغة والصرف والنحو والبلاغة وما إلى ذلك ، وبحسبنا أن نقول إنه يمثل هذا الشرح الذي أخذ نصيبه من التمحيص والتحقيق والاستيعاب يجب أن ينشر تراثنا القديم ، حتى يؤدي في هذا العصر ما كان يؤديه شيوخ الرواية من قبل بعد أن أصبحنا ولا سبيل لأخذ اللغة وآدابها إلا من الكتب

وإنا نرجو أن يوفق الله الشارحين في عملهما حتى يخرجاه في أجمل صورة وأكمل وجه .

(المنصورة) **محمود أبو ريه**

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)